

واقع العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي

The Reality of Humanities and Social Sciences in the Arab World

شروق العكل*

¹ - جامعة الأناضول؛ (تركيا)، البريد الإلكتروني: shorouqalal@anadolu.edu.tr

تاريخ القبول: 2025/06/10

تاريخ المراجعة: 2025/04/30

تاريخ الإرسال: 2025/03/30

ملخص:

يسود اعتقاد خاطئ في الوسط الجامعي والأكاديمي بأن العلوم الإنسانية والاجتماعية ذات أهمية قليلة وعديمة الجدوى. ولا يزال المجتمع العربي ينظر إلى هذه العلوم على أنها من الدرجة الثانية، والأسوأ من ذلك أن قلة قليلة فقط تدرك خطورة هذا الوضع. هذه النظرة الدونية تؤكد وجود سوء فهم كبير للعلوم الإنسانية، وهذا ليس سوى شكل من أشكال سوء الفهم للعلم بشكل عام. ومن ناحية أخرى، فإن فهم هذه العلوم وإعمالها هو بالتأكيد تهميش للإنسان نفسه. والدور المتوقع للعلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل هذه التحولات والتطورات الكبيرة في العالم العربي هو إعادة بناء المجتمعات فكرياً وثقافياً واجتماعياً، ومحاولة فهم التغيرات الحالية في بنيتها، وحتى في بنية شخصية الإنسان العربي. لأن غياب هذه العلوم سيؤدي إلى أوضاع أسوأ مما هي عليه اليوم في المجتمعات العربية. لذلك، يصبح البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية أولوية لا بد من البدء بها، وذلك من أجل فهم واقع هذه العلوم وأسباب عدم اهتمام المجتمع العربي بها، وصولاً إلى نتائج وحلول منطقية تعالج المشكلات وسوء الفهم الذي تعرضت له هذه العلوم في المجتمعات العربية.

الكلمات المفتاحية: واقع؛ العلوم الإنسانية والاجتماعية؛ العالم العربي

Abstract:

There is a misconception prevails in the university and academic community that the human and social sciences it is a little importance and are useless. The Arab communities still look at these sciences as a second degree, and the worst thing is that very few people realize the gravity of this situation. This inferior look confirms that there is a great misunderstanding of the humanities, and this is only a kind of misunderstanding of science specifically, but on the other hand the marginalization and neglect of these sciences is definitely the marginalization of the human being in particular. The expected role of the human and social sciences in the period of these great transformations and developments in the Arab world, is to rebuild societies from an intellectual, cultural, social and to try to understand the current changes in their structure, and even in the structure of the Arab individual personality, Because of the absence of these sciences, this will lead Arab societies to something worse than they are today. So, research in the human and social sciences becomes a priority that must be started. This is in order to understand the reality of these sciences and the reasons for the Arab community's lack of interest in them, until reaching logical results and solutions that solve the problems and misunderstandings that these sciences have been exposed to in Arab societies.

Keywords: Rality؛ Human and Social Sciences؛ Arab World؛

مقدمة :

رافق الإنسان في تطوره التاريخي تطورات لمست كل المجالات سواء ما تعلق بجانبه البيولوجي أو ما تعلق بجانبه السوسولوجي ، لكن رغم ما تحقق من إنجازات علمية على مستوى الظاهرة الإنسانية غير أن الإنسان ظل مسألة معقدة تاريخيا شغلت الكثير من المفكرين والفلاسفة وعلى رأسهم سقراط ، مروراً بفلسفة العصور الوسطى التي بدورها أيضاً اهتمت بالإنسان كجوهرة فريدة من نوعه لا يجب المساس بخصوصيته ، وصولاً إلى الفلسفتين الحديثة والمعاصرة اللتان شكلتا نقطة البداية الفعلية للدراسات المعمقة حول الظاهرة الإنسانية، ومن هنا بدأت نشأة ما تسمى بالعلوم الإنسانية والاجتماعية التي شكلت لنفسها موضوعاً ومنهجاً خاصاً بها.

غير أن هنالك اختلاف في التسميات حول العلوم الإنسانية والاجتماعية ، هناك من اعتقد إنها علوم أخلاقية نظراً لأن الإنسان كائن أخلاقي ، في حين أن البعض يرى أنها فقط علوم اجتماعية ، نظراً لأن الإنسان لا يعيش بمفرده أي لا يستطيع العيش بعيداً عن الآخرين . ومن المؤكد أن الإنسان اجتماعي بفطرته أي لا يستطيع العيش بمفرده فهو دائماً بحاجة إلى المجتمع من أجل تلبية حاجاته المختلفة .

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية في سعيها الدؤوب نحو تحقيق أكبر قدر من التقدم ، فقد واجهتها في الطريق إلى الصعود العديد من العثرات التي كانت وما زالت تعيق المسار الصحيح لهذه العلوم . ولعل أبرز الإشكاليات التي عانت منها العلوم الإنسانية و الاجتماعية أثناء البداية الأولى لنشأتها هي تلك التي تتعلق بكل من موضوع ومنهج الدراسات بالأساس ، فقبل كل شيء نجد أن الدراسة العلمية الحقيقية لأي فكرة أو شيء ترتكز بالأساس على تحديد وضبط الموضوع ، فكانت الإشكالية الأولى التي وقفت عائقاً في وجه الدراسات الإنسانية هي أن الدارس والمدرس واحد ، فقد أصبحت هذه العلوم تتخذ الإنسان موضوعاً للدراسة ، وهو ما يشير بدوره إلى الذاتية . فقد يرى البعض استحالة قيام علوم إنسانية ، لأن من شأن العلم أن يقوم على الموضوعية والملاحظة والتجريب والسببية والاختمية ، وهذا متعذر عند دراسة الإنسان ، بسبب بعض العوائق التي تقف أمام الدراسات الإنسانية . ولم تكن هذه الظاهرة ، هي الوحيدة التي عانت من عوائق تمنع من دراستها بالشكل اللائق .

بشكل عام ، تمثل التطورات العلمية العامل الرئيسي وراء التقدم في مختلف مجالات المعرفة ، ويشكل البحث العلمي بصيغه المختلفة منطلق الثورات العلمية والمعرفية التي تشهدها البشرية في عصرنا الحالي ، ومعياراً لتقدم الأمم والشعوب ، ومؤشراً على رأس المال البشري والفكري . وقد أدركت كثيراً من الأمم بأن وجودها وكيانها وتطورها وقوتها جميعها مرهونة بما تنجزه في مجال البحث العلمي ، فأخذت ترسم لذلك الخطط وتقيم المراكز والمؤسسات وترصد الاعتمادات المالية الكبيرة ادراكاً منها بأن الاستثمار في البحث العلمي هو من أكثر أنواع الاستثمار أهمية . فيما وقد مارست الجامعات هذا الدور في جميع الدول التي حققت النهضة والتقدم في البحث العلمي على جميع الأصعدة.

إلا أن المتتبع لأوضاع الجامعات في العالم العربي يلاحظ بأنها تعاني من أوجه القصور في البحث العلمي خاصة في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية ، إذ تتمثل في غياب بيئة خاصة لهذه العلوم ، تشتت مراكزه العلمية ومؤسساته وعدم التنسيق بينها وقلة الاهتمام بالبحوث العلمية وانفصالها عن الواقع وعن ارتباطها بقضايا المجتمع والتنمية ونقص التمويل وغياب خطة أو استراتيجية تقود البحث العلمي إلى الطرق الصحيحة وتوجهها إلى أهم الأبحاث التي يجب دراستها ، وهذا ما جعلها في ذيل الترتيب ضمن التصنيفات العالمية . فقد كانت الغاية الأولى من تأسيس العلوم الإنسانية والاجتماعية هي دراسة السلوك البشري سواء كان هذا السلوك نفسي أو اجتماعي أو سياسي . حاولت العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تنظم سلوك الإنسان تنظيمًا يخرج منه حالة الفوضى والتلقائية إلى حالة النظام . فقد قطعت العلوم الإنسانية خلال القرنين الماضيين أشواطاً كبيرة في تحقيق أهدافها ، لكن التطور العلمي فتح آفاقاً جديدة وأجبر العلوم الإنسانية والاجتماعية على إعادة هيكلة نفسها و مسايرة التطور العلمي وتبني مهام جديدة في ظل هذا التطور .

1- تعريف العلوم الانسانية والاجتماعية:

بداية يجب تعريف كلمة علم . فقد ساد الغموض والارتباك الناتج عن استخدام التعبيرات مثل: علم أو علم تجريبي بدلا من استخدام تعبير العلوم الإنسانية فيما يتعلق بالأنشطة البشرية . أُشتقت كلمة science "علم" من الكلمة اللاتينية Scientia وتعني "المعرفة". ويعد استخدام كلمة "علم" ملائمة للإشارة إلى أي فرع من فروع المعرفة أو من مجالات الدراسة التي تبحث في الوقائع أو الحقائق المرتبة ترتيباً منهجياً لإظهار عمل القوانين العامة (كيغان، 2014:32).

العلوم الإنسانية : هي دراسة الخبرات ، الأنشطة، والبني، والصناعات المرتبطة بالبشر وتفسيرها علمياً . تسعى دراسة العلوم الإنسانية لتوسيع وتنوير معرفة الإنسان بوجوده ، وعلاقته بالكائنات والأنظمة الأخرى ، وتطوير الأعمال الفنية للحفاظ على التعبير والفكر الإنساني . فهو المجال المعني بدراسة الظواهر البشرية ، وتتميز دراسة التجربة البشرية بأنها تجمع بين البعد التاريخي والواقع الحالي؛ حيث تتطلب دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية تقييم التجربة البشرية والتاريخية وتفسيرها، وتحليل النشاط البشري الحالي للتمكن من فهم الظواهر البشرية ووضع خطوط عريضة للتطور البشري. تختص العلوم الإنسانية بالنقد العلمي الموضوعي والواعي للوجود البشري ومدى ارتباطه بالحقائق .

فالسؤال الأساسي الذي يدور حوله العلم "ما هي الحقيقة؟" والسؤال الجوهرى الذي تطرحه دراسة العلوم الإنسانية "ما هي حقيقة الإنسان؟" وإخضاع الظواهر البشرية للدراسة دراسة صحيحة ، من الضروري استخدام نظم متعددة من البحث. فالأساليب التجريبية والنفسية/ الفلسفية والروحية للبحث هي المنهجيات البحثية المرتبطة بالعلوم الإنسانية (جيروم، ٢٠١٤ : ٢٥) . أما مصطلح العلوم الاجتماعية فإنه يشير إلى التخصصات الأكاديمية التي تهتم بالمجتمع وعلاقات الأفراد مع بعضهم داخل المجتمع الواحد ، إذ تعتمد في الأساس على مناهج تجريبية ، وعادة ما يستخدم كمصطلح شامل للإشارة إلى علم الإنسان وعلم الاقتصاد وعلم النفس وعلم الاجتماع . وقد يشمل غالباً بمعناه الأوسع العلوم الإنسانية مثل علم الآثار والدراسات الإقليمية ودراسات الاتصالات والدراسات الثقافية والتاريخ والقانون وعلوم اللغة والعلوم السياسية . ويمكن استخدام هذا المصطلح في السياق العلمي للإشارة إلى أصل علم الاجتماع ، الذي نشأ في القرن التاسع عشر حيث إن الكلمة الإنجليزية "sociology" ، أما باللغة اللاتينية: socius أي "رفيق"؛ واليونانية λόγος، λόγος أي "كلمة" و"معرفة" و"دراسة". ويشار إلى إميل دوركايم ، كارل ماركس وماكس فيبر على أنهم من أسسوا العلوم الاجتماعية الحديثة وفقاً لهذا التعريف (فيليب ، ٢٠١٠ ، ٥٣) .

أما البحث العلمي كما يعرفه غازي حسين عناية : هو التقصي المنظم بإتباع أساليب و مناهج محددة للحقائق العلمية بقصد التأكد من صحتها وتعديلها أو إضافة الجديد لها (عناية، 1984:75) . وكما هو معروف، يعد البحث العلمي من أركان العلوم الإنسانية والاجتماعية ، كما يعد أيضاً السمة البارزة لهذا العصر، فأهمية البحث العلمي ترجع الى أن الأمم أدركت أن عظمتها وقوتها وتفوقها يرجعان الى قدرات أبنائها العلمية والفكرية والسلوكية ، وقد أنشئت المؤسسات البحثية في العصر الحديث لأهداف ومهام مميزة . في حين نجد أن مراكز البحث العلمي التي أقيمت في

الوطن العربي هي مراكز يغلب عليها الطابع الدعائي ، فالعديد من مراكز الأبحاث أقيمت وارتبطت بجهات و وزارات مختلفة ، والكثير أيضا من هذه المراكز مع الأسف لم تنشأ لحاجة فعلية وحقيقة لها .

يتميز البحث العلمي بالدقة ، المنهج ، الموضوعية و يتطلب كثيرا من الاهتمام و الحذر و يستدعي جهودا متواصلة وقدرة كبيرة على التخيل و المثابة و التحكم في الذات ، فالإنسان قبل أن يمضي إلى البحث العلمي المعروف بشكله الحالي، مارس نوعا آخر من التفكير، هذا التفكير يعرف بالتفكير الفلسفي. و إن حكمت على التفكير العلمي بأنه تفكير منظم و موحد، فهذا لا يعني أن التفكير الفلسفي خالي من التنظيم . بل هو تفكير يخضع لمقاييس منطقية يراعي اتساق المقدمات مع النتائج ،لكن التفكير الفلسفي يعطي أكثر حرية للعقل و أكثر تحررا من الضوابط و يمتاز بنوع من الشمولية (كابان،2010:10) .

وبعد النجاح المذهل الذي حققته العلوم الطبيعية، حاول بعض العلماء و المفكرين تطبيق المنهج التجريبي في دراسة الظواهر الاجتماعية فاستقلت بذلك العلوم الاجتماعية عن الفلسفة، غير أن موضوع الدراسة في هذه العلوم يختلف عن موضوعها في العلوم الطبيعية، فهو أكثر تعقيدا و تشابكا، مما استدعى التشكيك في قيمة العلوم الاجتماعية والانسانية و قدرتها على تفسير ظواهرها تفسيراً علمياً والتخلص من التفسير الفلسفي . وهذا ما جعل التشكيك قائم حول علمية هذه العلوم، و ظل الاستهتار بها قائماً إلى أيامنا هذه، مما فتح الطريق واسعا أمام العلوم الطبيعية لدرجة أصبحت فيه الأبحاث العلمية تتلاعب بكرامة الإنسان متجاهلة كل القيم الأخلاقية مما استوجب إعادة النظر في أهمية العلوم الإنسانية والاجتماعية و بعث نشاطها في محاولة للسيطرة على هذه الأبحاث والحفاظ على منظومة القيم وفي مقدمتها كرامة الإنسان (مطر،2003:41) .

2- لمحة تاريخية عن العلوم الإنسانية والاجتماعية :

لقد كان الإنسان محور البحث الفلسفي عبر الزمن ، إذ شكلت حياته النفسية و الاجتماعية الشغل الشاغل للكثير من المفكرين ، ومحاولين بذلك الاجابة على الكثير من التساؤلات والاشكاليات التي يعيشها الإنسان . وعبر الزمن حاول الانسان ومازال يحاول فهم كل ما يحيط به من ظواهر طبيعية و اجتماعية، أي أنه حاول ويحاول انتاج معرفة مؤكدة عن الظواهر في الواقع (ناصر،2016:235) .

يعد الإغريق أول من قدم عرضا تحليليا في العلوم الإنسانية والاجتماعية ، ويرجع لهم الفضل في إرساء مسميات بعض العلوم ، مثل: الاقتصاد، السياسة، الأخلاق والتاريخ. حيث نجد أرسطو من المهتمين بالسياسة في كتابه 'السياسة'. أما العصور الوسطى فقد تميزت بالإسهام العلمي الأصيل للمسلمين في العلوم الإنسانية خصوصا عند ابن خلدون في مقدمته (قنصوة، 2007:29) . لكن فكرة وضع علوم إنسانية موازية لعلوم الطبيعة نشأت بالفعل في القرن التاسع عشر، فمع ظهور المجتمع الصناعي كان لزاما وجود علوم تختص بدراسة الظواهر الإنسانية، وبالتالي العلوم الإنسانية هي علوم حديثة النشأة . كما أن العلوم الإنسانية والاجتماعية هما واحد ، على اعتبار أن كلمة إنسانية أشمل من اجتماعية (زيداني، 2018:229) .

3- العقبات والإشكاليات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي:

لا يُنفى على أحد في الوسط الأكاديمي والجامعي بأن النظرة السائدة للعلوم الإنسانية والاجتماعية على أنها علوم من الدرجة الثانية ، كما ذكر سابقا . فالكثير يظن أن هذه العلوم لا تنفع المجتمعات ولا تلعب دورا مهما في تطوير الأبحاث بشكل عام (معصراي، 1993:75) . هذه المعضلة الكبيرة التي أنهكت المجتمع العربي والتخصصات الإنسانية والاجتماعية في الجامعات على وجه الخصوص . فكيف تتطور هذه العلوم في بيئة لا تراها ذات أهمية وذات قيمة ؟ ألم تقم النهضة الأوروبية الحديثة (التي تعد من أهم نهضة في التاريخ الحديث) على أيدي الأدباء والفلاسفة والباحثين ؟ في حقيقة الأمر أن المجتمعات والدول المتقدمة تكنولوجيا وعلميا ، لم تحمل أبدا دور العلوم الإنسانية والاجتماعية بل أدركت أهميتها منذ زمن طويل ، فأنشأت العديد من المؤسسات والمراكز التي تهتم بالبحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية وعملت على دعمها معنويا وماديا ، والأهم من كل ما سبق أنها أعطت أهمية كبيرة للمبدعين والمفكرين لأنها تدرك أن النهضة لا تصنعها آلة بل تصنعها الأفكار، وأن الطبيب أو المهندس ليس أعلى مكانة وشأنا من الأديب والمفكر والإعلامي والكتاب (جون ركس، 1985:32) .

أما واقع الحال عند المجتمعات العربية الآن ، فيرى أن معظم طلبة العلوم الإنسانية والاجتماعية لم يرغبوا فيها بل أجبروا على دراستها لأنهم لم يحصلوا على معدل عال يؤهلهم لدخول مجال العلوم الطبية ، وبهذا أجبروا على دخول تخصصات تابعة للعلوم الإنسانية والاجتماعية. أو حتى من الممكن أن يعود السبب الى سوء توجيههم من قبل الأهل أو المحيط . لكن في حقيقة الأمر أن الخطأ الشنيع الذي ارتكبه الجامعات العربية منذ نشأتها ، هو توجيه الطلبة ذات المعدلات المرتفعة الى العلوم الطبيعية والتقنية ، وتوجيه الطلبة ذات المعدلات المنخفضة والمتوسطة نحو العلوم الإنسانية والاجتماعية، علما أن هذا المقياس الغير علمي والغير صحيح ولا يمت لأي دراسة ليثبت مدى أهمية المعدل في التوجه للعلوم الطبيعية او الإنسانية إلا أنه كان من أكثر الأسباب التي ساهمت وما زالت تساهم في تكوين صورة ونظرة سيئة ونظرة دونية عن العلوم الإنسانية والاجتماعية .

يرى كثير من الباحثين أن العلوم الإنسانية والاجتماعية متخلفة نسبيا عن العلوم الطبيعية خصوصا في العالم العربي. ومن هنا كان الباحث W.Dilthey من أوائل الباحثين الذين توصلوا الى حصر إشكالية هذه العلوم في سببين وهما (صالح، 1984:23) :

- افتقار العلوم الإنسانية والاجتماعية لتصور واضح لأهدافها ومناهجها.
- تطور العلوم الطبيعية قد رسخ في ذهن العالم العربي صورة تتمثل بأن العلوم الطبيعية، مثال أعلى للتطور والمعرفة.

إن مشكلة العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي ليست سوى جزء بسيط جدا من مشاكل التعليم و الثقافة في البيئات العربية . فأزمة ومشكلة هذه العلوم غير مقتصورة على بلد عربي دون الآخر (Bahr, 1984:25) . فيمكن سرد أهم العقبات والإشكاليات التي تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية في العالم العربي على النحو التالي:

- عدم تقدير العلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل كافٍ .

- عدم فهم ماهية هذه العلوم .
- تعرض الأدباء والباحثين في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى التضييق .
- عدم وجود دعم معنوي ومادي لهذه العلوم.
- عدم وجود مراكز بحث مستقلة عن الهيئات الرسمية والجامعات سواء الحكومية أو الخاصة.

4- تراجع الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية في الجامعات العربية:

عندما نتأمل النقاش الذي يدور منذ سنوات حول العلوم الإنسانية التي تُدرس في الجامعات المختلفة في العالم وخصوصا في الجامعات العربية، سوف نلاحظ أن هناك اتجاهاً واضحاً في هذا النقاش يطرح مشكلة هذه العلوم من منظور نقدي للمستقبل. والمقصود بالعلوم الإنسانية والاجتماعية هو ما نعرفه من اختصاصات في علم الاجتماع ، علم النفس ، العلوم السياسية، علم الإدارة والاقتصاد، التنمية ، العلوم التربوية والأنثروبولوجيا وسواها مما نطلق عليه أكاديمياً "العلوم الإنسانية والاجتماعية" (الخولي، 2014:30) . ومن الملاحظ أيضاً أننا نتعرف على هذا الاتجاه النقدي الإشكالي في العلوم الإنسانية لدى باحثين ومفكرين وأساتذة جامعيين غربيين في أوروبا والولايات المتحدة . أي أن هذا النقد والتساؤل لا يقتصر على الباحثين العرب فقط ، بحيث نستطيع أن نقرأ عناوين مئات المقالات والكتب والأبحاث في لغات مختلفة و التي تبحث في أزمة العلوم الإنسانية والاجتماعية وفي وظيفتها (العيسوي، 2005:22) .

بموازاة هذه الاتجاهات النقدية للعلوم الإنسانية والاجتماعية ، الكثير من الدراسات التي طبقت في بعض الجامعات العربية على مستوى واقع هذه العلوم، وعلاقتها بمجتمعاتها ومدى إقبال الطلاب على دراستها من جهة وعلى مستوى موقع هذه العلوم من إشكاليات التعليم العالي ومشاريع تطويره وكيفية طرق مواجهه الجامعات العربية مشكلة هوية العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلاقتها بالمجتمعات العربية التي تُدرس فيها من جهة أخرى ، وصولاً الى الأبحاث التي تُناقش في البيئات العلمية والأكاديمية العالمية حول علمية هذه العلوم وموضوعيتها وتحيزها وخصوصيتها . بحيث لا يمكننا أن نفصل بين البحث في واقع هذه العلوم ومستقبلها من دون البحث في واقع الجامعة والتعليم العالي في الوقت نفسه . إلا أن جميع هذه الأبحاث لم تكن كافية بالقدر المطلوب وإن صح التعبير ممكن القول، بالرغم من جميع هذه الأبحاث إلا أن ما زالت نظرة بعض الاشخاص للعلوم الإنسانية والاجتماعية على أنها علوم من الدرجة الثانية وعلوم لأصحاب العقول المتوسطة (سيفي، 2015:63) .

لا شك أن النقاش النقدي التشكيكي في هذه الابحاث ، سواء على مستوى الأفكار أو النظريات ساهم الى حد كبير في وضع العلوم الإنسانية والاجتماعية موضع للنقد والتساؤل ، ومدى الإنجازات التي حققتها في فهم الإنسان وفي معالجة مشكلات المجتمع. كما أن التطور التقني المتسارع والمتقدم وهيمنة التكنولوجيا على وسائل التعلم والتواصل، ساهمت في إثارة هذا النقاش حول العلوم الإنسانية والاجتماعية، بعدما ارتبطت المعرفة التقنية والإلكترونية المتطورة بسوق العمل. مما عزز التساؤل حول مستقبل هذه العلوم التي بدأت تفقد التواصل مع سوق العمل وتفقد القدرة على اللحاق بالتغيرات المتسارعة التي يعيشها الأفراد وتشهدها المجتمعات، بحيث تشكلت بعض التصورات التي تدعو الى تجاوز أو إلغاء بعض التخصصات التي لم يعد لها مكان في سوق العمل مثل الفلسفة والأدب والرواية والقصة وسواها...

لا شك أن الأزمة التي تواجه الجامعات العربية في التعامل مع هذه العلوم لها مستويات عدة تتداخل في ما بينها، منها ما له علاقة بوضع التعليم العالي عموماً، ومنه ما له علاقة بالرؤية الاقتصادية للإنفاق على التعليم الرسمي، ومنها ما يعود إلى طبيعة العلوم الإنسانية نفسها من حيث مضمونها ونظرياتها الغربية، وعلاقتها بالمجتمعات التي نشأت فيها أو انتقلت إليها.

5- العلوم الإنسانية والاجتماعية في زمن العولمة:

تعود الثورة التكنولوجية الهائلة التي يشهدها العالم بأكمله في الوقت الحالي، إلى نتائج العقل البشري المتدفق واللامتناهي من الإبداع والتطوير والمعرفة المكثفة، ومن أبرز مظاهرها تطور العلوم الطبيعية والتقنية على حساب العلوم الإنسانية والاجتماعية، وبالتالي فإن هذه الثورة تمثل حجر الزاوية لما يعرف بمجتمع المعلومات (بيروتي، 1999:34).

دراسة العلوم الإنسانية والاجتماعية في عالمنا الحاضر والمعلوم خصوصاً، يعتبر إشكالاً تتوسطه جدلية ذات بُعدين أساسيين: يتمثل الأول في كون تحولات العالم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية هي التي تؤثر في دراسة هذه العلوم، بحيث تضطر العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى تدارك هذا السباق وفهم منطقته محاولةً بذلك تغيير مناهجها وحقائقها مع مرور الزمن. أما البعد الثاني، ففيه تلعب هذه العلوم أدواراً طلائعية، عندما يعتمد عليها العالم بأسره لفلْكَ أَلْغازه المستحدثة، وإيجاد حلول للظواهر والأزمات المستفحلة والتي عجز الإنسان عن حلّها خارج نطاق إسهامات العلوم الإنسانية والاجتماعية.

بداية، تتميز العلوم الطبيعية في نطاقات كل علم واهتماماته، وفي طرق البرهنة ومصادرها، وفي المصطلحات المستخدمة وكذلك في النتائج المعرفية لكل علم على حدى (Ross, 1992:55). تبعاً للتقسيم المعرفي المؤلف، فإن هذه العلوم تقع في ترتيب أشبه ما يكون بنموذج النظام الشمسي، حيث تتمركز العلوم الطبيعية مُثَلَّة الشمس في مركز المجموعة، وتدور حولها باقي العلوم الإنسانية والاجتماعية في مسافاتٍ متفاوتة خاضعة لقانون الجذب المركزي (غيث، 1984:63).

إن هذه النظرة المعهودة لتقسيم العلوم حسب تاريخ العلوم، أو قربها من لب الحقيقة على حساب علم آخر، أدّت إلى ظهور نوعٍ من الاستعلاء الفردي لبعض العلوم، عندما اعتبرت نفسها قادرةً وحدها على الوصول إلى الحقيقة والصواب بمعزلٍ عن باقي العلوم. وفي الواقع أن الأمر فيه تجاذباتٌ بين العلوم يفرض في آخر المطاف إلى إعترااف الواحدة بحاجتها للآخرى؛ ففيما تعتمد العلوم الإنسانية والاجتماعية على إنتاجات العلوم الطبيعية وتحتاج إلى دعم العلوم الاجتماعية (كحاجة علماء الطبيعة للمؤرخين)، بل تحتاجها أكثر عندما تُصحح لها انعكاسات نتائجها السلبية على الإنسان.

مكن القول إن جلّ المعارف الحديثة تطوّرت نتيجة عملية قسرية فرضها عليها تطوّر الأنظمة السياسية الحديثة، وأنماط الحكم والتدبير الاقتصادي ومنظومة القيم الاجتماعية الحديثة. لقد شكّلت العولمة إحدى الثورات المعرفية الأكثر جذرية عبر التاريخ الإنساني؛ إذ أدّت إلى حماية حتمية وهي عالم معاصر بلا حدود (تورين، 2011:273). وينطبق هذا القول في تعريف العولمة باعتبارها منظومة ضخمة، واختراق للحدود وتجاوز النهايات المعرفية، وإن سلّمنا بهذا التعريف، فإنه يمكن القول إنها ظاهرة قديمة حديثة؛ ففي نظر المؤرخين، كانت هنالك عولماتٌ قديمة تمثّلت أساساً في المبادلات التجارية التي كانت بين مناطق أوروبية وأخرى غير أوروبية عابرة للحدود.

يرفض علماء الاجتماع اعتبار العولمة ظاهرة اقتصادية محضة، بل هي ظاهرة اجتماعية بالغة الاتساع وعظيمة الأثر، لكنها في الوقت نفسه ظاهرة محلية تؤثر فينا جميعاً. وتفرض العولمة على مخاطر وتحديات كبيرة، من أبرزها "المخاطر المصطنعة"، أي مصادر الخطر الناجمة عما لدينا من معرفة، وأثر الجمع بينهما في عالم الطبيعة حولنا. لقد أدّت العولمة إلى ظهور "مجتمع المخاطرة العالمي" بتعبير عالم الاجتماع "أولريخ بك"، بل انتقلنا إلى عصر ما بعد اجتماعي

يقول "آلان توران": بعدما تفكك المجتمع الجماهيري في السوق التنافسية الاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية، إنَّ لها انعكاسات ضخمة وحساسة؛ فقد ساهمت في اختيار الأنظمة السياسية "التوتاليتارية" والوطنية القومية وساعدت على نمو آليات جديدة للحكم الإقليمي والدولي، وظهر اقتصاديات حرة عابرة للقارات؛ لكن التحديات القوية التي تفرضها على العالم هي في قدرة الإنسان على التحكم ومسايرة التغير المتسارع "اللامنتهي" (هربرت، 1971:20). وفي المحصلة، فإن العولمة وتحولاتها القوية وانعكاساتها المتسارعة، فرضت على العلوم الإنسانية والاجتماعية تحديث آلياتها ومناهجها، بل حتى نتائجها المعرفية. نستدل هنا على هذه الفكرة بثلاثة نماذج معرفية من هذه العلوم التي ظهرت كمقاربات مستحدثة وناشئة، وهي: علم الاجتماع المعاصر، التاريخ الجديد والدراسات الثقافية.

إذن، فإن العلوم الإنسانية والاجتماعية تتجاوب مع التغيرات المحيطة بالعالم وهو يتطور باستمرار؛ فهي من جهة تضطر قسراً لتدارك هذا التطور، وكان من نتائجه بروز الأبيستمولوجيا المعاصرة بعد أن تجاوزت حتمية الأبيستمولوجيا الكلاسيكية، وظهر نظريات التكامل الذي يفرضه "الفكر المركب" الجديد بتعبير "إدغار موران"، وهو فكر العولمة الجدلي الحامل للنقيض وضده. لكن العلوم الإنسانية والاجتماعية، من جهة أخرى واعية بالجدل العولمي في تمكُّنها من النفاذ لمنطق العولمة والتأثير في مسارها ومستقبلها (Seligman, 181:1999) لذلك فهي تلعب أيضاً دوراً مهماً في نقد سلبيات العولمة، وتدارك تحديات الحاضر والمستقبل عبر دمج جهود هذه العلوم من أجل التأثير على مستقبل تكون هي صانعه الأساسي. ونستحضر للتدليل على فكرتنا هذه نموذجين من التنظيمات الأكاديمية المؤثرة في صياغة مستقبل العالم عبر تصديدها للتحديات الحاضرة وهما: "المجلس الدولي للعلوم الاجتماعية"، و"رابطة جامعات البحث الأوروبي". فالأولى أسست منظمة اليونسكو، وتضم جامعات وأكاديميات عالمية تهدف إلى الاعتماد على إنتاجات العلوم الاجتماعية ومعارفها في سبيل تنمية مجتمعات العالم. أما الثانية فهي هيئة أكاديمية أوروبية تضم أيضاً جامعات ومراكز بحثية دولية مرموقة، تهدف إلى الاعتماد على دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية برؤية تداخلية للوقوف أمام تحديات العالم الجديد.

6- العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل التطور التكنولوجي:

أدى التطور التكنولوجي إلى تراجع مكانة الإنسان، الأولى أمام الإنسان ذاته و الثانية أمام الآلة. ذلك نرى أن التطور التكنولوجي أدى إلى ظهور الفوارق الطبقية من خلال الامتيازات التي أصبح يتمتع بها أصحاب رؤوس الأموال دون أن تكون لهم مساهمة في خلق وإبداع هذه الامتيازات. أصبحت هنا قيمة الإنسان و مكانته في ظل هيمنة الرأسمالية تقاس بمقدار قدرته على امتلاك تكنولوجيا حديثة ووسائل الحياة الراقية التي أصبحت حكراً على الطبقة المالكة و حتى العلماء أنفسهم و الذين كان لهم الفضل الكبير في إبداع التكنولوجيا المتطورة تراجعت مكانتهم أمام أصحاب رؤوس الأموال.

ولم يعد الإنسان يُحترم أو يُعامل كونه غاية في حد ذاته، و إنما كونه غاية لغايات أخرى. وهذا التصنيف الطبقي للإنسان خلق نوع من التوترات والنزاعات داخل المجتمع الواحد، ونتج عنه صراع غير أخلاقي بين أفراد المجتمع وتسبب اليوم في ارتفاع نسبة الجريمة. اليوم يجب على العلوم الإنسانية والاجتماعية العمل على دراسة لمثل هذه الظواهر وعليها أن تغوص في العمق أكثر وتأخذ بعين الحسبان التحكم غير اللائق في التكنولوجيا المتطورة التي تسببت في اختيار مكانة بعض أفراد المجتمع، ومن هنا يكون فرضا على العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تحكم سيطرتها على هذا التطور و توجهه توجيها يسمح باحترام الإنسان باعتباره إنسان وكفى (كيغان، 2014:305).

إن الحياة الإنسانية و الاجتماعية تعرف انحرافا كبيرا بتفريغ الإنسان من محتواه العاطفي والروحي و تعويضه بجوانب مادية ، حتى العلاقات الأسرية والاجتماعية تأثرت بهذا الوضع، وأكدت مجلة نيوزويك الأمريكية أن أغلب حالات الطلاق في كل المجتمعات ناتجة عن انهيار العلاقات العاطفية بين أفراد الأسرة وطغيان وهيمنة العلاقات المادية على تشكيلة الأسرة . ويبدو أن تشبث الإنسان بالطابع المادي و النفعي قتل فيه حب الحياة في حد ذاتها و فقد الإنسان طريق السعادة بتفضيله للجانب المادي على حساب الجانب الروحي، فإذا كانت السعادة مفهوم معنوي، فهل يمكن أن يكون الطريق إليها مادي ؟ وأدى التطور العلمي إلى اضطراب الحس الجمالي و خروج الإنسان عن الحالة الطبيعية التي امتازت بصفاء النفس وخيرتها وتعاطفها مع الآخرين، بل إن النفس في حالتها الطبيعية كانت تكابد أحزان الآخرين وكأن الأمر يعينها.

وفي هذا السياق وضع "هيدجر" أن التميز بين التقنية و أهدافها شيء مطلوب، ولهذا من المهم أن نفكر أولا في الطريق الذي نوظف به التقنية ، لأن التقنية ليست نفس الشيء في حد ذاتها مع جوهر التقنية . وهذا معناه وجوب العودة إلى اللفظ في حد ذاته، ومن الخطأ أن نعتبر التقنية أسلوب أو براعة فنية وإلا لكانت جميع أعمال الإنسان تقنية . ومن هنا تنقلب العلاقة بين الإنسان والآلة، وبدل أن يكون الإنسان سيدا عليها أصبح عبدا لها، بل إن تمجيد المجتمعات الرأسمالية للآلة جعل من الآلة هي التي تكون في نهاية المطاف في المرتبة العليا ، فتصبح وكأنها هي التي تلمي أوامرها على الإنسان وليس العكس . ولم تعد الآلة أكثر أهمية وشأنا من الإنسان بالوجه العام، بل أصبحت أكثر قيمة حتى من العلماء الذين ابتكروها. وهنا يجب على الدارسين للعلوم الإنسانية والاجتماعية أن يعملوا على تطوير العلوم بحد ذاتها والعمل على زيادة الأبحاث العلمية في هذه المجالات حتى يتم استرجاع مكانة الإنسان صاحب الكرامة والعقل (ديورنغ، 2005:138).

7- الدور المنتظر من العلوم الإنسانية والاجتماعية في الوقت الحالي:

كما هو معروف تطورت العلوم الطبيعية بشكل كبير في القرن العشرين ، وقد لاحظ المفكرين أن تقدم العلم في الفترات الأخيرة كان ينقصه التوازن . فهناك الكثير من المجالات حقق فيها العلم تقدما ملحوظا ، وهي التي تتعلق بالعلوم الطبيعية والتقنيات، في حين أن هناك مجالات أخرى ما زالت في بدايتها وهي المجالات الخاصة بالإنسان (العلوم الإنسانية والاجتماعية) ، وحالة اللا توازن هذه تنطبق على الدول النامية بشكل ملحوظ .

العالم العربي اليوم بحاجة ماسة الى تفعيل وتطوير العلوم الإنسانية والاجتماعية أكثر من أي وقت مضى أو حتى أكثر من أي دولة أخرى في العالم . وكما هو ملاحظ أن التطورات والتغيرات في الوطن العربي أدت الى العديد من الثورات التي تؤكد حاجتنا العميقة للغوص في مثل هذه العلوم واجراء أبحاث و دراسات عاجلة تهدف الى فهم الواقع الاجتماعي الجديد ومن ثم فهم شخصية الفرد العربي وتحليل سلوكه (غدنز، 2005:116) . ومن الممكن القول أنه ،إهمال الفرد العربي والمجتمع العربي بشكل عام يعتبر من أهم الأسباب التي أدت الى انفجار الوضع والقيام بعدد من الثورات . فبشكل أو بآخر شكلت هذه الثورات صرخة فردية واجتماعية حملت في طياتها معاني كثيرة من أهمها " أنقذوا الإنسان العربي أو افهموا حاجات الإنسان العربي " (أبو القاسم، 2004:11) .

ولا يُخفى على أحد ، أن العالم العربي فيه مشاكل اجتماعية ونفسية لا تعد ولا تُحصى ، وأنه يعتبر بمثابة أرض خصبة جدا للعلوم الإنسانية والاجتماعية. اذا تعد أنسب العلوم لدراسة بنية المجتمع وفهم حاجات أفراد وحل مشكلاته، ومن هنا تكمن الأهمية الكبرى لهذه العلوم . فالهدف الرئيسي منها هو معرفة وفهم طبيعة الانسان وغرائزه وطموحاته ، وفهم نفسيته واستعداداته الذهنية بشكل سليم ، اذ من الممكن أن تتحقق سعادة الإنسان المرتبطة براحة الانسان الاجتماعية والنفسية (رونالد، 2009: 52) .

تلعب العلوم الإنسانية والاجتماعية دورًا مهم وكبير في بنية المجتمع والانسان العربي ، حيث تسهم في رصد وتحليل المشكلات والقضايا الإنسانية المجتمعية وتعمل أيضا على اقتراح حلول مناسبة ومفيدة ، والأهم من هذا وذاك أن العلوم الإنسانية والاجتماعية تسهم في الارتقاء بالمستوى الفكري والثقافي للمجتمع وللإنسان معا .

8- الحلول المقترحة لإعادة مكانة العلوم الإنسانية والاجتماعية:

على العالم العربي وبأسرع وقت ممكن أن يلتفت للعلوم الإنسانية والاجتماعية والعمل على دعمها وإعطاء فرص للباحثين وللعلماء من مختلف التخصصات والمجالات ، فلا يمكن اعتبار التقدم التكنولوجي والتقني وحده مقياسا للتطور الحضاري والرفي الفكري . في حقيقة الأمر أن علمنا اليوم عالم رقمي والكتروني بامتياز وبنفس الوقت هو عالم قلق ومشتمت ، إضافة الى أنه عالم غارق بالحروب والمشاكل النفسية والاجتماعية (Wootton, 122:1959). إن كل تقدم علمي لا يوازيه تقدم إنساني واجتماعي من المؤكد أنه ستكون نتائجه سيئة على المجتمع بأكمله . فليس من المنطق قياس تقدم الإنسان بتطور التكنولوجيا وإنما يجب قياسه في استخدامها الأمثل من أجل عالم خالي من المشاكل والتعقيدات. فما فائدة كل هذا التطور في عالم يكثر فيه الحروب والمشاكل النفسية والاجتماعية ؟

واليوم في ظل التحولات الكبرى التي يشهدها العالم العربي من المؤكد أنه بإمكان العلوم الإنسانية والاجتماعية المساهمة بشكل كبير في تكوين الأجيال القادمة والعمل على تعزيز العلاقات الاجتماعية وحتى العلاقات الدولية. لذلك أصبحت هذه العلوم ضرورة معرفية وعلمية لا يمكن الاستغناء عنها في الوقت الراهن، لأنها العلوم الوحيدة التي ستساعد العالم العربي في الحصول على مستقبل أفضل مما هي عليه الآن. وهنا نقدم بعض المقترحات التي لو أخذت بعين الاعتبار لربما تمكننا من كسب المزيد من الوقت لمساعدة العلوم الإنسانية والاجتماعية لخلق مكانة جديدة و قوية لها . يمكن سرد هذه المقترحات بالشكل التالي:

- تحفيز الطلبة والباحثين على التفكير الإبداعي ومنحهم مساحة كافية من الحرية لطرح ومناقشة أبحاثهم.
- مراجعة طرق وكيفية تدريس العلوم الإنسانية والاجتماعية في المنظومة التعليمية والتربوية .
- إنشاء مراكز بحث متخصصة في الإنسانيات والاجتماعيات بشرط أن تكون هذه المراكز مستقلة عن الهيئات الرسمية ، والعمل على دعمها معنويا وماديا ولأهم من ذلك ، العمل على تسهيل طرق الوصول الى المعلومات من أجل بناء منظومة مختصة بالعلوم الإنسانية والاجتماعية .
- مراجعة مقاييس اختيار التخصصات في الجامعات والتوقف عن اعتبار العلوم الإنسانية والاجتماعية على أنها علوم من الدرجة الثانية او علوم إضافية .

وأخيرا يجب إعادة دراسة حيوية وفاعلية العلوم الإنسانية والاجتماعية خاصة في المجتمعات العربية ، إذ تستهين المجتمعات العربية بشكل واضح بهذه العلوم و تنفي أهميتها ، كما أن إهمار العقول بمنجزات العلوم الطبيعية والتقنية أنساهم عيوب هذه الأبحاث العلمية و أخطارها على البيئة والإنسان فتجاهلوا بذلك كرامة الإنسان و عصفوا بكل القيم الأخلاقية.

9- خاتمة

على جميع البلدان العربية الاهتمام كل الاهتمام بالعلوم الإنسانية والاجتماعية من خلال إحداث تخصصات ومعاهد عليا تهتم بالأبحاث السوسولوجية والتاريخية والسياسية والثقافية والإعلامية وتشترط مؤهلات معينة لدراساتها وتشجيع البحث العلمي لهذه العلوم وإيلاء التقدير والاحترام للباحثين فيها.

نحتاج اليوم للنهضة والخروج من التخلف المرتبط أشد الارتباط بالعلوم الإنسانية لما تمتلكه من آليات تعين على فهم الواقع وتحديد المشكلات خصوصاً في ظل التغير الاجتماعي الذي أفرز ظواهر وأنماط حياتية لا تستطيع الفيزياء أو العلوم الطبيعية أو غيرها من العلوم النفعية إيجاد أجوبة شافية لها. ولعل هذا الأمر ما تنبأ ودعى له العديد من المفكرين العرب كما قال المرحوم محمد عابد الجابري؛ "الحاجة إلى الفلسفة في زمن الجهل الرسمي" والمهدي المنجرة رحمه الله في كتابه تنين العولمة الذي أوصى بضرورة الانفتاح على العلوم الإنسانية لكي نعرف ونجابه المخططات التي تتوخى القضاء على النموذج التعددي الإنساني والنموذج العربي الإسلامي على وجه الدقة.

و يمكن القول أن أغلب المشاكل التي يواجهها الإنسان ناتجة عن عجز العلوم الإنسانية والاجتماعية في التحكم في السلوك البشري من جهة، و توجيه التطور العلمي من جهة ثانية لسبب أو لآخر، وهذا لصعوبة فهم السلوك البشري و السيطرة عليه. على العلوم الإنسانية والاجتماعية ألا تنبهر بدقة العلوم الطبيعية، بل عليها أن تحكم سيطرتها على تطور العلوم الطبيعية، و لا يجب أن ننظر الى مشكلة العلوم الإنسانية والاجتماعية على انها مشكلة منهج وانما مشكلة توجه جديد أي توجه من دراسة السلوك البشري إلى حماية مكانة الإنسان والحفاظ على القيم في ظل الثورات التكنولوجية. لكن من المفروض أن يكون هناك علم إنساني واجتماعي مختص في توجيه التقنية لصالح القيم الإنسانية و الحياة الاجتماعية، و هو الأفق الجديد الذي يجب أن ترمج العلوم الإنسانية والاجتماعية نفسها عليه، وتتقلد بذلك العلوم الإنسانية والاجتماعية وظيفة جديدة هي إعداد إنسان قادر على التوافق والاندماج وحماية أخلاقه والحفاظ على كرامته في ظل التطور التقني الناجم عن تطور العلوم الطبيعية بمختلف فروعها.

واخيرا ، لابد من التفكير في تأسيس فروع جديدة للعلوم الاجتماعية مثل علم الاجتماع البيولوجي أو علم اجتماع المعرفة أو علم اجتماع التقنية، و تفعيلها في الجامعات العربية لإعادة حيوية و فعالية العلوم الإنسانية والاجتماعية وتوعية الفرد بأهميتها ، لأن هذه العلوم هي التي تصنع إنسان قادر على التكيف مع كل الأبحاث العلمية واستخدام التكنولوجيا المعاصرة دون تجاوز منظومة القيم الأخلاقية ، ودون المساس بحرية الإنسان وكرامته.

قائمة المصادر المراجع:

المراجع باللغة العربية:

1. أبو القاسم حاج حمد، مُجد (٢٠٠٤)، أبستمولوجية المعرفة الكونية: إسلامية المعرفة والمنهج، دار الهادي، لبنان، الطبعة الاولى، ص ١١ .
2. بيروت، ماكس (١٩٩٩)، ضرورة العلم، ترجمة وائل اتاسي وبسام معصراني، سلسلة عالم المعرفة الكويت، العدد ٢٤٥ .
3. تورين، آلان (٢٠١١)، براديجما جديدة لفهم عالم اليوم، ترجمة جورج سليمان، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، الطبعة الاولى، ص ٢٧٣ .
4. جون ركس (١٩٨٥)، مشكلات أساسية في النظرية الاجتماعية، ترجمة محمد الجوهري و آخرون، دار المعارف، الاسكندرية.
5. الحوراني، مُجد عبد الكريم (٢٠٠٨)، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع، دار مجدلاوي، عمان، ص ١٢٣ .
6. الخولي، يحيى طريف (٢٠١٤)، مشكلة العلوم الإنسانية: تقنيها وإمكانية حلها، مؤسسة هنداوي، القاهرة.
7. ديورنغ، سامي (٢٠١٥)، الدراسات الثقافية: مقدمة نقدية، ترجمة ممدوح يوسف عمران، سلسلة عالم المعرفة، ص ١٣٨.
8. رندة، ناصر (2016)، العلوم الاجتماعية والموضوعية، فلسطين، 235
9. رونالد، روبرتسون (٢٠٠٩)، سيكيولوجي بريطاني صاحب كتاب "العولمة: النظرية الاجتماعية والثقافة الكونية"، وهو أول من استعمل مصطلح العولمة في أبحاثه السيكيولوجية.
10. زيداني، فريد (2018)، تاريخ المنطق وفلسفة العلوم، جامعة الجزائر، كلية العلوم الانسانية، 229
11. سيفي، فيروز (٢٠١٥)، الفكر الأخلاقي عند جاكين روز، مراجعة وتقديم زروخي الدراجي، دار صبحي للطباعة والنشر، غرداية، الجزائر.
12. عبد المحسن صالح (١٩٨٤)، التنبؤ العلمي و مستقبل الإنسان، مطابع دار القبس، الكويت، الطبعة الثانية .
13. العيسوي، عبد الرحمن (٢٠٠٥)، سيكيولوجيا التنشئة الاجتماعية، دار الفكر العربي بيروت، الطبعة الاولى.
14. غازي حسين عناية (١٩٨٤)، مناهج البحث، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية.
15. غدنز، أنتوني (٢٠٠٥)، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ص ١١٦ .
16. غيث، عاطف (١٩٨٤)، علم الاجتماع دراسات تطبيقية، دار النهضة العربية بيروت .
17. قنصوة، صلاح (2007)، الموضوعية في العلوم الإنسانية، دار التنوير، بيروت، 29
18. كابان، فيليب (٢٠١٠)، علم الاجتماع؛ من النظريات الكبرى إلى الشؤون اليومية، ترجمة إياس حسن، دار الفرق، الطبعة الاولى، سوريا .
19. كوتراني، وجيه (٢٠١٢)، تاريخ التأريخ: اتجاهات، مدارس، مناهج، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الاولى، ص ٣٨٦ .
20. كيجان، جيروم (٢٠١٤)، الثقافات الثلاث: العلوم الطبيعية والاجتماعية والإنسانيات في القرن الحادي والعشرين. ترجمة صديق مُجد جوهري، سلسلة عالم المعرفة.
21. مطر، أميرة (٢٠٠٣)، مقالات فلسفية حول الحضارة والقيم، مكتبة مدبولي، القاهرة .
22. معصراني، بسام (١٩٩٣)، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٧٤.
23. هربرت، ماركيز (١٩٧١)، الثورات العلمية الجديدة، ترجمة عبد اللطيف شرارة، دار العودة، بيروت.

المراجع باللغة الاجنبية:

24. Bahr, H. M., Albrecht, S. L., & Chadwick, B. A. (1984), Social science research methods, Prentice Hall.
25. Ross, D. (1992), the origins of American social science, Cambridge University Press, 55.
26. Seligman, M. E. (1999), Positive social science, Journal of Positive Behavior Interventions, 181.
27. Wootton, B., & Miller, S. (1959), Social science & social pathology, Social Work, 122.